

الزندقة والظواهر الهدامة

الدكتور صالح الصادق السباني

جامعة السابع من أبريل

يتضمن هذا البحث، مقدمة في مفهوم الظواهر الهدامة بوجه عام، ثم أقسام الظواهر البناءة وبعض الأمثلة لها، والظواهر الهدامة وأهم أشكالها، مثل الزندقة وخطورتها والأسباب التي أدت إلى قيامها، ثم نحاول أن نذكر أهم النقاط التي نعدّها وقاية من هذه الظواهر وكيفية محاربتها.

كما إنني سأركز في بحثي هذا على الجانب التاريخي لهذه الحركات، ومتى قامت واستفحل أمرها حتى وقتنا الحالي.

الظواهر جمع ظاهرة، والظاهرة في اللغة، الظاهر من الشيء، وهو أعلاه، وأهل الظاهر في الفلسفة، هم العامة الذين يكتفون بظاهر الشيء، ولا يغوصون على

الباطن[1]، أما اصطلاحياً فيمكن تعريفها بكل الأفعال والسلوكيات والتصرفات السليمة، والقبيحة أو المكروهة

(1) جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 1978، ج2 ص985.

التي يمارسها بعض الأفراد ، و يرفضها الإنسان العربي المسلم، كما يمكن أن نطلق على الظواهر كل ما استجد أو ظهر أو استحدث في المجتمع، ولم يكن أفراده متعارفين عليه من قبل، ويمكن القول بأن الظاهرة هي ما يستحدث، أو يظهر في الوسط الاجتماعي أو الديني أو السياسي، ويمكن إدراكه بإحدى الحواس، وله آثار إيجابية أو سلبية، ويظهر في سلوكيات أو أفعال أو تصرفات، حسنة أو قبيحة.

وبناء على ذلك، فالظاهرة شيء ملموس يظهر في سلوكيات الأفراد أو أفعالهم أو في تصرفاتهم، بمعنى أنها تقع بين أفراد المجتمع الإنساني، والظاهرة هي كل ما ظهر أو استحدث أو استجد من أفعال وسلوكيات أو تصرفات مفيدة أوضارة غير مألوفة من قبل، وغالباً ما تقع نتيجة لإفرازات قيم المجتمع الثقافية أو الحضارية، وقد تحدث الظواهر بسبب الوعي الثقافي أو الحضاري أو التخلف أو الجهل، أو الاحتكاك أو الاتصال بالشعوب الأخرى، أو بسبب طمس جزء من الحضارة أو التشكيك في الدين، والتأويل في محتواه لأغراض هدامة ذات تخطيط سياسي أجنبي محكم[1].

وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دوراً كبيراً في استحداث، أو نشأة الظواهر الاجتماعية واستمرارها، علاوة على الحروب، وما ينتج عنها من انتشار الفقر والجهل والتخلف. كل ذلك قد يترتب عليه استحداث بعض الأنواع من الظواهر داخل المجتمع الإنساني.

وتنقسم الظواهر في المجتمع الإنساني، بحسب نفعها أو ضررها، فالظواهر المفيدة والنافعة يمكن أن نطلق عليها الظواهر الإيجابية، أو البناءة؛ لأنها تبني أركان المجتمع وترفع من شأنه، ولها نتائج إيجابية تؤدي به إلى التقدم والازدهار، وتدل على مدى تطور أفراده ثقافياً وحضارياً، كما أنها تعود بالمنافع الكثيرة على أفراده، ومن ثم تنعكس نتائجها الإيجابية على المجتمع بصفة عامة.

ومن أمثلة هذه الظواهر في مجتمعنا العربي الليبي هي انتشار صالات الأفراح، أو الأماكن التي تخصصها بعض الأسر؛ لإقامة حفلات الزواج أو عقد القران أو

(1) سلسلة المعلم التعليمية في الوعي السياسي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، الجماهيرية، 1429، ص 152.

استقبال الحجاج أو المآتم، وهي تبنى عادة بجانب بعض الزوايا والمساجد، وكذلك اختصار أيام الزفاف والتقليل من مصروفاتها المرهقة للشباب المقدم على الزواج، فهي ظاهرة لها إيجابياتها، وتدل على مدى الوعي الحضاري والثقافي لبعض فئات

المجتمع، لما يترتب عليه من تقليل في التكاليف التي لا لزوم لها، فيمكن الاستفادة منها في بعض الأمور التي تفيدهم وتعود عليهم بالنفع.

ومن الظواهر الإيجابية أيضاً ظاهرة استعمال أجهزة الاتصال الخفيفة والسريعة المتمثلة في أجهزة النقال، لأنها تقلل المعاناة وتوفر الوقت والجهد، فيما لو استعملت هذه الأجهزة بوعي وفي مجالها المناسب، ودون رياء أو إزعاج للآخرين.

ومن الأمثلة الأخرى للظواهر البناءة هي ظاهرة إقبال الكثير من الناس على ممارسة الرياضة بأنواعها المختلفة، وانتشار صالاتها واقتناء الأجهزة الرياضية لتقوية عضلات الجسم وتخفيف الوزن وبناء أجسام سليمة، لأن العقل السليم في الجسم السليم، فكل هذا يدل على الوعي الثقافي والصحي للمواطنين، فينعكس أثره الإيجابي على المجتمع بالزيادة في الإنتاج، والقضاء على بعض الأمراض.

ومن الأمثلة الأخرى على الظواهر الإيجابية هي ظاهرة إقبال العديد من الأسر على القيام بالرحلات الموسمية في فصلي الربيع والصيف، وخروج الناس إلى الغابات



والحدائق للترفيه والتمتع بالجو المنعش الجميل، أو الخروج إلى الشواطئ الساحلية لقضاء أوقات ممتعة رائعة وجميلة، فكل ذلك يدل على الوعي بأن هذه الرحلات تسرّ النفس وتشرح الصدر وتهذب الوجدان وتبني المجتمع وتفيده.

وأخيراً هناك ظاهرة إيجابية بدأت تظهر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية هي ظاهرة الزواج الجماعي، وهي ظاهرة تدعو إلى الإقبال على الزواج وتقليل المصروفات والعمل الجماعي المنظم، وتفيد المجتمع بالتقليل من نفقات الزواج.

أما الظواهر الهدامة، فهي كل ما يفسد بناء المجتمع ويضره، ويعيق مسيرته نحو التقدم والتطور، ويجعله متأخراً عن ركب الحضارة والمدنية الذي يشهده العالم اليوم، وذلك بسبب ما تعكسه من آثار سلبية على المجتمع. كما أنها تسبب الفرقة والتمزق والعداوة بين الأفراد، وتقضي على التعاون والتضامن والمحبة بين فئات المجتمع، وتدفع بأفراده إلى التقوقع وتعيق حركتهم وتعرض المجتمع إلى الصراعات، والانقسامات والاضطرابات، وتمنع انطلاقته نحو الحرية والديمقراطية الصحيحة والوحدة العربية.

والظواهر الهدامة كثيرة مثل التيارات الدينية والأحزاب السياسية الدينية والشعوذة، فهي ترسخ غالباً قيماً ومبادئ لا علاقة لها بالإسلام، ولا صلة لها بالهوية أو الأخلاق العربية، وإنما هي وليدة ثقافات مستوردة، أو أفكار رجعية بالية تجاوزها الزمن، فهي أفكار تحارب القيم والمثل العليا الطيبة للأمة العربية والإسلامية[1].

وقد سميت بالظواهر الهدامة؛ لأنها تهدم أركان المجتمع وكيانه السياسي وتعيق تطوره وتؤدي به إلى التأخر والتخلف، ومن بين هذه الظواهر التي لها تأثيرها الخطير في المجتمع، الزندقة وشرب الخمر وتعاطي المخدرات ولعب القمار والعصبية القبلية والحزبية الدينية والاستغلال، والاحتكار والرشوة، والوساطة والمحسوبية، والسمسرة، والغش، والسلبية، والاتكالية، والتسيب الإداري، وغيرها من الظواهر التي تعيق سير حركة المجتمع نحو التقدم، وتمنع انطلاقته نحو الإبداع وزيادة الإنتاج والقضاء على الخرافات والجهل والمرض والتخلف، وكل هذه الأشياء تجعل الأمة

(1) البشتي الطيب بشنة، الظواهر الهدامة (محاضرة) كلية الآداب، الزاوية، 2002 ف، ص4.

العربية والإسلامية فريسة للغرب الصليبي الحاقد والصهيونية العالمية، وتشد المجتمع إلى الخلف، بل تسهم في الفتنة التي هي أشد من القتل.

وتعد ظاهرة الزندقة من أشد الظواهر الهدامة خطورة على الأمة العربية والإسلامية، لارتباطها بالاستعمار والشعوبية قديماً وحديثاً من ناحية، وبالجهل وعدم الوعي بحقيقة الدين الإسلامي من جهة أخرى. ولكن ما هي الزندقة ؟ وكيف ظهرت في المجتمع الإسلامي؟.

الزندقة في اللغة هي إضمار الكفر وإخفاؤه وإظهار الإيمان، والزنديق من يضمر الكفر ويخفيه ويظهر الإيمان، والجمع زنادقة وزناديق(1).

وكلمة زنديق هي كلمة معربة عن الفارسية، تعني (زندين) أي دين المرأة الفارسية، وقيل معرب (زن دين)، أي صاحب الدين، إشارة إلى المعتقد بدين زرادشت، أو هي معربة عن (زنديه)، نسبة إلى الزندا، وهي ديانة المجوس، كما أن كلمة (زنده) تعني التأويل للدلالة على المانوية المرادفة للتطرف.

وفي تعريفها أقوال كثيرة، منها أنه الثنوي القائل بوجود خالقين، أحدهما النور، وهو يزدان، والثاني إله الشر وخالقه، وهو مذهب الفرس القدماء، وقيل أيضاً: إنه من لا يؤمن بالآخرة والربوبية(2)، وقيل: إنه من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وعليه قول بعض الشعراء:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق

وقيل: إنه من لا يتدين بدين.

وكان لفظ زنديق يطلق أول الأمر، على كل من يتأثر بالفرس في عاداتهم ويسرف في العبث والمجون، ثم صار يطلق بعد ذلك على كل من يتخذ عقائد المانوية شعاراً له ويتمسك بعقيدة الثنوية، ثم توسعوا في العصر العباسي في إطلاق لفظ الزندقة، فأصبح يطلق على من ينكر الألوهية أو يتظاهر بالظرف(3)، وقد تباينت الآراء في العصر العباسي الأول، حول المقصود بالزندقة، فتارة كانت تعني الشك

(1) جبران مسعود ، الرائد ج2 ص785.
(2) بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ج9 ص270.
(3) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، القاهرة، 1936م ج 6 ص 132.

والإلحاد وفساد العقيدة والخروج عن روح الدين، وتارة أخرى تعني الماجنين، وطوراً تعني الأشخاص غير المرغوب فيهم سياسياً[1]، كما أن لفظ زنادقة فسره بعض المؤرخين بأبرار المانوية، وزهادهم الذين كانوا يفرضون على أنفسهم إيثار المسكنة وقمع الحرص والشهوة ورفض الدنيا والزهد فيها، ومواصلة الصوم والتصدق بما أمكن ولباس سنة واحدة، وإدامة التطواف في الدنيا للدعوة والإرشاد، فكانوا يدعون بالعربية (الصديقين) ومفردهم (صديق)، ولعل الأصل الأرامي لهذه الكلمة هو زنديق، فصار بالفارسية زنديك، ثم عربت إلى زنديق[2]. وهكذا أطلقت كلمة زنديق على المانوي أول الأمر، ثم صارت تستعمل في كل خارج عن حدود الإسلام، ثم أطلقت فيما بعد على كل ملحد.

أما حكم الزنديق الشرعي، فقد قيل: إنه لا يخلو، إما أن يكون معلناً داعياً إلى الضلال أو لا، والثاني على ثلاثة أوجه؛ وهي إما أن يكون زنديقاً من الأصل على الشرك، ويكون مسلماً فيتزندق، أو يكون ذمياً فيتزندق، فالأول يترك على شركه إن كان من العجم، أي بخلاف مشرك العرب فإنه لا يترك، والثاني يقتل إن لم يسلم لأنه مرتد، والثالث يترك على حاله[3].

ومن خلال سرد مفاهيم كلمة الزنديق، ومعانيها اللغوية والاصطلاحية، فإن الزندقة تعني الكفر والإلحاد، والدعوة إلى التفرق ومحاربة الإسلام باسم الإسلام، فالزنادقة يظهرون الإسلام ويخفون الكفر والفسوق، ذلك أن لفظ زنديق بالفارسية تعني التأويل غير الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه السمحة، كما أن الزنادقة يستترون بالدين ويفسرون الأمور على غير حقائقها ويقلبون معانيها لصالحهم أو لصالح أعوانهم؛ وذلك لتحقيق أغرض دنيوية خاصة، قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو استعمارية.

وتهدف الزندقة في الوقت الحالي، إلى ضرب الأمة العربية والإسلامية، وتحطيم القومية العربية، وتأكيد الشعوبية، والمتاجرة بالدين، وشغل أبناء هذه الأمة عن تحرير فلسطين، ومحاربة الجهل والفقر والمرض والتخلف الذي تعانيه بعض الأقطار

(1) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، النهضة المصرية، القاهرة ط7 1964، ج2 ص115.
(2) إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي الحضاري والسياسي، الشركة العالمية، بيروت، لبنان 1989 ص53.
(3) بطرس البستاني، المصدر السابق ص270.

العربية والإسلامية، والسعي إلى إبقاء الوطن العربي والإسلامي متأخراً أو متخلفاً؛ ليكون دائماً خاضعاً للاستعمار وأعوانه من العملاء والرجعية، وبعيداً عن الإنتاج، ويكون الفرد فيه استهلاكياً، يعتمد على ما تنتجه المصانع الغربية.

ويرجع تاريخ الزندقة في المجتمع العربي الإسلامي إلى أواخر العصر الأموي، فقد كان عبد الصمد بن الأعلى مربي الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومؤدبه زنديقاً، كما كان الجعد بن الدرهم الذي ينسب إليه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين زنديقاً[1].

وذكر ابن النديم أن الجعد كان مؤدباً لمروان وابنه، وأنه أدخله في الزندقة[2]، وكان خالد بن عبد الله القسري على الرغم من اتهامه بالزندقة، شديداً على الزنادقة حتى أنه حبس الجعد بن درهم وقتله يوم عيد الأضحى[3]، ولم تقو الزندقة على الظهور، إلا بعد قيام الدولة العباسية حيث انتشرت بدايةً في الكوفة.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الزندقة، أنها كانت وسطى بين النصرانية والزرادشتية أتباع زرادشت، أحد أنبياء الفرس، وأشهرهم زرادشت وماني ومزدك، كما أن شعارها كان قريب الشبه بشعائر الإسلام، فإن المانوي كالمسلم، له عدد من الصلوات في اليوم والليلة، أربع أو سبع[4]، .ولكن الفرق بينهما شاسع، كما أن اتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد الدولة العباسية زاد من انتشار هذه الفئة؛ وذلك عن طريق تأويل وتفسير نصوص القرآن ومعانيه المتأثرة بالعصبيات القومية أو العرقية أو بالثقافات الدينية القديمة، فقد بدأ الإسلام بسيطاً في معانيه وتعاليمه وعقائده، ولا يحتاج إلى تأويل، فالمسلم العربي الذي نزل القرآن الكريم بلغته وفي بيئته، لا يجد صعوبة في فهم وتفسير ما فرضه الله تعالى على عباده من عبادات، كما أن المسلم العربي لا يحتاج إلى واسطة لاتصاله بالله سبحانه وتعالى، بالعكس مما هو موجود في بعض الديانات الشرقية القديمة.

(1) حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق ص115.
(2) ابن النديم، الفهرست، القاهرة، 1348هـ ص472.
(3) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص116.
(4) المرجع السابق، الموضع ذاته.

ولكن عندما انتشر الإسلام في أنحاء العالم واعتنقته شعوب وأمم أعجمية كالفرس والروم والهنود، والأتراك واليهود وغيرهم، أدى ذلك إلى اصطدام أفكار الإسلام وعقائده بالديانات والعقائد التي كانت سائدة في تلك البلدان، وشعر سكان هذه المناطق ممن دخلوا في الإسلام، بأنهم بحاجة إلى واسطة للترجمة وللتفسير، وكذلك إلى التكيف مع العقائد الإسلامية الجديدة، وإلى التقريب بينها وبين دياناتهم السابقة، ومن هنا بدأت ظاهرة التأويل والتفسير المخالفة لبعض ما جاء به القرآن الكريم، وذلك من قبل بعض العلماء أو المفسرين من المتأثرين بدياناتهم السابقة، أو المتعصبين لقومياتهم من فرس وروم ويهود، فظهرت نزعات ومذاهب فلسفية دينية، حاول أصحابها المتعصبون لقومياتهم ودياناتهم القديمة أن يسبغوا عليها رداءً إسلامياً، واتخذوا منها في كثير من الأحيان أسلحة سياسية مغرضة ضد الإسلام، وأدوات تخريب للمجتمع العربي الإسلامي، مثل الدعوة إلى التجزئة والخروج عن الجماعة والتحريض على أفكار لم يأت بها الإسلام.

كما أن خيبة الآمال التي خلقتها الدولة العباسية في نفوس الإيرانيين والتباين الطبقي، وكثرة الداخلين في الإسلام والنشاط الاقتصادي وأسلوب الزنادقة المتمثل في المجون والاستهتار بالقيم والسخرية من التزمت، والتحلل من بعض حدود الإيمان، وأسلوب التقية ـ كلها أسباب أسهمت في انتشار الزندقة في البلاد العربية والإسلامية، وظهرت خطورتها بصورة أوضح وأوسع خلال العصر العباسي، فتصدى لها الخلفاء العباسيون واضطهدوا أشياع هذه الفئة فتعقبهم المهدي، وأنشأ لهم ديواناً عهد به إلى رجل أطلق عليه (صاحب الزنادقة)، ومهنته القضاء عليهم وعلى تعاليمهم، وكان المهدي يقتل كل من رمي عنده بالزندقة[1]، كما ألّف هيئة علمية لمناظرتهم، ووضع الكتب للرد عليهم ومحاججتهم.

وقد انتشرت الزندقة حتى سرت إلى بيوت الوزراء والشعراء والكتاب، فالشاعر صالح عبد القدوس دعا في أحاديثه الدينية دعوة صريحة إلى ثنوية الفرس، وكذلك بشار بن برد الشاعر الضرير الذي لم يتورع في التصريح بتعبده للنار كأسلافه الفرس[2]، وكذلك ابن المقفع الذي قال فيه الخليفة المهدي العباسي: ما رأيت

(1) المصدر السابق، الموضع ذاته.
(2) محمد أسعد طلس، تاريخ العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان ط3، 1983م، ج2 ص79.

كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع[1]، كما يذكر ابن النديم أن أكثر البرامكة كانوا زنادقة[2].

وللزنادقة أبحاث في العلم والأدب والسياسة، إذ تأثر بها المفكرون حتى أن طائفة كثيرة من أدباء العصر العباسي ومفكريه بذلوا الجهد في مكافحة الزندقة والرد على الزنادقة، ومن ثم نشأ علم الكلام، وكان واصل بن عطاء أول من تصدى للرد عليهم، وأنكر على بشار بن برد الزندقة والإلحاد[3].

وقد ظهرت عدة فرق هدامة خلال العصر العباسي، وأهمها فرقة الأزارقة التي كانت من أهم فرق الخوارج تطرفاً، وهي تكفر من يخالفها وتحلّ قتله، كما أن أتباعها يعارضون حدَّ الرجم، مدعين أنه لم يذكر في القرآن الكريم. ثم فرقة الراوندية وزعيمها الذي يدعي بالأبلق أي الفاجر، وقدطرح أفكاره التي تشبه إلى حد كبير، المجوسية والزرادشتية والمانوية، بالإضافة إلى حركة المقنعية التي ادعى صاحبها الألوهية، وأتى بأفكار وتفسيرات للقرآن الكريم، وهو منها بريء[4].

وتصدى العباسيون لهذه الفرق، وقضوا عليها إلا أن أفكارها لم تمت وظلت نشاطاتها فترة طويلة، تعمل على إضعاف الإسلام والمسلمين باختلاق وطرح أفكار وآراء، لا أساس لها في الإسلام، وربما يكون نشاطها قد أوجد ركائز للحركات والأحزاب والتكتلات المعاصرة التي تتقارب في مفاهيمها وأفكارها، فتشكلت الفرق الهدامة الحالية والحركات الأصولية المستترة برداء الإسلام التي تمثل خطراً حقيقياً؛ وذلك لارتباطها بشكل مباشر أو غير مباشر بالهجمات الصليبية الحاقدة على هذه الأمة، التي أخذت تشتد منذ أوائل القرن العشرين، متخذة أشكالاً مختلفة وأنماطاً متعددة، تتستر أحياناً باسم الدين والتقوى، وحب الخير، وأحياناً تتستر بالحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وغيرها من الشعارات البراقة، غير أنها في الحقيقة تعمل لصالح الصهيونية والرجعية والاستعمار[5].

(1) إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص53.
(2) ابن النديم، المصدر السابق، ص473.
(3) إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص53.
(4) جعفر عبد المهدي صاحب، الأفكار والمعتقدات الدينية في الشرق القديم، دار النخلة للنشر، طرابلس، الجماهيرية 1999ف، ص 70، 75.
(5) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص105 - 109.

ومن الظواهر الهدامة التي ظهرت في هذا القرن، ولها خطورتها على الوطن العربي، هي ظاهرة الأحزاب الأممية مثل حزب الأخوان المسلمين، والحزب الشيوعي وحزب التكفير والتحرير والهجرة، وغيرها من الأحزاب التي تغذيها جيوب الاستعمار والشعوبية والصهيونية.

وهذه الأحزاب في الحقيقة، لها مفاهيم أممية لا قومية، تحاول خلق مواطن أممي بدون قومية وبدون رابطة لوطنه أو دينه، كما أن أغلب مؤسسي هذه الأحزاب التي قامت في الوطن العربي، هم غير عرب أصلاً[1]، بل إنهم كانوا عملاء للقوى الأوربية التي كانت تتصارع على المنطقة العربية وبلاد المشرق الإسلامي، ويمكن وصفهم اليوم بالطابور الخامس؛ لما يشكلونه من أداة طيعة في أيدي الرجعية العربية والاستعمار، وقد تعددت دسائسهم ومؤامراتهم ضد الشرفاء من أبناء الأمة العربية الذين يرفضون الاستعمار، ويدافعون عن قضايا أمتهم.

ومن خلال السرد الذي قمنا به حول ظاهرة الزندقة فإن التمذهب والتحزب والتشيع المتأثر بالعصبيات والقوميات غير العربية، هو الذي أوجد هذه الحركات الهدامة التي تهدف إلى تحطيم الأمة العربية، وضرب قواها التقدمية والقضاء على تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة، كما أن أصحاب هذه الحركات يعتمدون في مبادئهم على أفكار مستوردة من الخارج، وهي أفكار غالباً ما تأتي من مناطق وأوكار، هي في منتهى الجهل والتأخر والتخلف، مثل أفغانستان أو الهند أو باكستان وغيرها من دول شرق آسيا، وتعتمد في تمويلها غالباً على دول لها أطماع في الأمة العربية.

وأخيراً فإنه يجدر بنا ـ نحن أبناء الأمة العربية والإسلامية ـ أن نتمسك بكتاب الله تعالى لأن آياته واضحة ولا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه، كتاب أحكمت آياته، يصلح للبشرية في كل زمان ومكان.

كما أننا بحاجة ماسة إلى التمسك بسنة رسولنا الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعمل بالسنة الصحيحة التي تدعو إلى التضامن والتماسك الاجتماعي والود والمحبة والقوة، ولا تدعو إلى الخزعبلات التي يلفقها المضللون، وينسبونها إلى الرسول

(1) سلسلة المعلم التعليمية، المرجع السابق، ص179.

الكريم، ويتوجب علينا أيضاً القضاء على البدع والخرافات التي تسربت إلى الإسلام وشوهت صورته الصحيحة، كما أننا بحاجة ماسة إلى محاربة التعصب والمغالاة في الدين، والأخذ بأسباب العلم، واحترام سيادة العقل، وحرية الفكر، لا الجمود والتعصب والتخلف.

ولكي نقضي على مثل هذه الظواهر الهدامة، علينا أن نتسلح بالعلم والمعرفة والوعي، وأن نتمسك بثقافتنا العربية الأصيلة النابعة من تراثنا الأصيل والأخذ بأسباب التقدم والتطور والتصدي بكل قوة لمخططات الأعداء، وأن نسعى إلى الوحدة العربية والاستفادة من الاتحاد الأفريقي، وأن ندعو إلى إسلام خال من التمذهب والتشيع والتحزب، ومقاومة التيارات الأصولية الهدامة وفق منهج علمي مدروس وفضح مخططاتها، كما يتوجب علينا تحصين شبابنا من هذه المؤثرات وحمايتهم منها، والأخذ بأيديهم ومساعدتهم في بناء حياتهم، وتلبية مطلباتهم الحياتية وتوجيههم إلى العمل ومرافق الإنتاج والإبداع.

كما يتوجب على الأمة العربية والإسلامية أن توحد جهودها وتحشد طاقاتها المادية والمعنوية لمواجهة هذه المؤامرات، لتتمكن من بناء مجتمع ديمقراطي حر، مجتمع خال من الاستلاب الفكري والغزو الحضاري المستورد، وإعداد جيل مؤمن بدينه وقوميته وعروبته، يرفض العمالة والرذيلة، متسلحاً بالعلم والإيمان وينشد التقدم والتطور، ويحافظ على قيم المجتمع وأصالته.